العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين
في ضوء رسائل العمارنة

م.م فاتن ما شاء الله حامد العجيلي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
Faten.hamed@uomosul.edu.iq

الملخص:

ازدهر الجانب الاقتصادي بين مصر وبلاد الرافدين، إذ أشارت المصادر الى أن جذور العلاقة بين البلدين تطورت تدريجيًا مُنذ القدم، مع بدء نظام التجمعات البشرية في شكل دول لتشمل تلك العلاقة دراسة الجوانب التي تتجاوز الحدود الدولية، ولم يقتصر الامر على تعزيز الجانب الاقتصادي بل شمل أيضًا جوانب سياسية وعقائدية وثقافية واجتماعية ....إلخ ، ومن خلالها نستطيع أن نرسم تطور تلك الجوانب؛ لمعرفة مراحلها التاريخية من القدم حتى الوقت الحاضر، وماهي إلا تفاعلات ثنائية الأوجه ، وربما نمط يحمل بعدين، بل يمكننا القول إنه نمط تعاوني موجه لخدمة صراع تديره دولة مع أخرى او مجموعة دول مع بعضها.

وخير دليل لنا على وجود تلك العلاقات الاقتصادية ما تم الكشف عنه من ألواح طينية مدونة بالخط المسماري واللغة الاكدية بين مصر والشرق الأدنى القديم، وهو ما يعرف بـ(رسائل العمارنة) والتي كان سببها الرئيس تحقيق مصالح شخصية. في عهد امنحتب الثالث (1390–1352 ق.م) وأمنحت الرابع (اخناتون) (1352–1336ق.م) في عصر الدولة الحديثة، مرسلة بين ملوك الاسر المصرية الثامنة عشر مع ملوك الممالك الكبرى في الشرق الأدنى القديم وتحديدًا ملوك بلاد الرافدين ميتاني وخيتا وبابل واشور خلال القرن الرابع عشر ق.م، للمدة ما بين (1385–1355ق.م).

الكلمات المفتاحية: تصنيف، علاقات اقتصادية، تل العمارنة، فلندرز بتيري.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Economic Relations between Egypt and Mesopotamia in the Light of the Amarna Letters

Asst. Lect. Fatin Masha' Allah Hamed Al-Ajeeli
University of Mosul / College of Arts

Abstract:

The economic aspect flourished between Egypt and Mesopotamia, as indications indicate that the roots of the relationship between the two countries developed gradually since ancient times, with the beginning of the system of human gatherings in the form of states to include that relationship studying aspects that transcend international borders, and the matter is not limited to strengthening the economic aspect, but also includes political, ideological, cultural and social aspects... etc., and through it we can draw the development of those aspects in order to know their historical stages from ancient times until the present time, and they are nothing but two-faced interactions, and perhaps a pattern that carries two dimensions and we can even say that it is a cooperative pattern directed to serve a conflict managed by one state with another or a group of states with each other.

The best evidence of the existence of these economic relations is the discovery of clay tablets written in cuneiform and Akkadian between Egypt and the ancient Near East, known as the "Amarna Letters," which were primarily motivated by personal interests. During the reign of Amenhotep III (1390-1352 BC) and Amenhotep IV (Akhenaten) (1352-1336 BC) in the New Kingdom, these letters were sent between the kings of the Eighteenth Dynasty of Egypt and the kings of the major kingdoms of the ancient Near East, specifically the kings of Mesopotamia, Mitanni, Hittite, Babylon, and Assyria, during the fourteenth century BC, from 1385-1355 BC.

Keywords: Classification, Economic Relations, Tell el-Amarna, Flinders Petrie.

المقدمة:

تُعد العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين من أبرز مظاهر التفاعل الحضاري في الشرق الأدنى القديم، إذ لم تقتصر على تبادل السلع فحسب، بل ارتبطت بأبعاد سياسية وثقافية ودينية واجتماعية .وقد كشفت رسائل العمارنة، المكتوبة بالخط المسماري واللغة الأكدية، عن طبيعة هذه العلاقات خلال القرن الرابع

عشر قبل الميلاد، في عهد أمنحتب الثالث تاسع فراعنة الأسرة الثامنة عشر، حكم مصر بين(1319 – 1353ق.م)، ويُعد من أعظم حكام مصر، عُرف بحبه للترف وزواجه من أميرات أجنبيات وأمنحتب الرابع (إخناتون).

إذ مثّلت هذه المراسلات وثيقة فريدة توضح حجم التبادل الاقتصادي والدبلوماسي بين الممالك الكبرى مثل: بابل وآشور وميتاني وخيتا ومصر .إن دراسة هذه الرسائل تتيح لنا فهمًا أعمق لدور الاقتصاد في بناء التحالفات وتوجيه الصراعات، وتبرز كيف كان الذهب المصري –على سبيل المثال– محورًا رئيسًا في هذه العلاقات.

أهمية البحث:

1- إبراز الدور الاقتصادي الخفي في العلاقات المصرية – الرافدينية الذي غالبًا ما يُغفل لصالح الجوانب السياسية والدينية.
2- توثيق طبيعة التبادل التجاري والاقتصادي بنصوص أصلية (رسائل العمارنة) بما يعزز مصداقية النتائج.
3- إظهار كيف ساهمت الموارد المصرية، ولاسيما الذهب، في تشكيل سياسات الممالك الرافدينية.
4- تقديم قراءة جديدة للعلاقات الدولية القديمة من منظور اقتصادي، يربط بين الماضي والحاضر في فهم أنماط التعاون والصراع.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية في أن الدراسات السابقة ركزت على الجانب السياسي والديني في رسائل العمارنة، في حين ظل الجانب الاقتصادي أقل تناولًا. ومن هنا يطرح البحث سؤالًا رئيسًا:

إلى أي مدى أدت العلاقات الاقتصادية دورًا محوريًا في توطيد أو توتر العلاقات بين مصر وبلاد الرافدين خلال القرن الرابع عشر ق.م؟

أهداف البحث:

1- تحليل مضمون رسائل العمارنة للكشف عن طبيعة التبادل الاقتصادي بين مصر وبلاد الرافدين.
2- تحديد الموارد والسلع التي شكّلت محور العلاقات الاقتصادية، مثل: الذهب، والخيول، والأحجار الكريمة.

3- دراسة أثر العلاقات الاقتصادية على التحالفات السياسية والمصاهرات الملكية.

4- توضيح دور الاقتصاد في إدارة الصراع والتعاون بين الممالك الكبرى في الشرق الأدنى القديم.

فرضيات البحث:

1- إن العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين كانت ذات تأثير مباشر على القرارات السياسية والتحالفات العسكرية.

2- كان الذهب المصري العنصر الأكثر طلبًا من قبل ملوك بلاد الرافدين، مما جعله أداة ضغط ومساومة في العلاقات الدبلوماسية.

3- تمثل رسائل العمارنة مصدرًا أساسًا لفهم طبيعة الاقتصاد الدولي في الشرق الأدنى القديم.

4- لم يكن التبادل الاقتصادي مجرد تجارة، بل ارتبط بالهدايا والمصاهرات والزواج السياسي كوسائل لتعزيز النفوذ.

المنهجية المتبعة:

1- المنهج التاريخي التحليلي: لتتبع تطور العلاقات الاقتصادية عبر المراحل الزمنية وربطها بالسياق السياسي والاجتماعي.

2- المنهج النصي الوثائقي: بالاعتماد على رسائل العمارنة كمصدر أول وتحليل مضامينها الاقتصادية.

3- المنهج المقارن: بمقارنة العلاقات المصرية – الرافدينية مع علاقات مصر بدول أخرى مثل: الحيثيين وبلاد الشام.

4- المنهج الوصفي التحليلي: لتصنيف الموارد والسلع المتبادلة وتوضيح دلالاتها الاقتصادية والسياسية.

العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين في ضوء رسائل العمارنة

كشفت لنا رسائل العمارنة (فاروق، 2010م، ص13؛ شارف، 2013م، ص155) عن الدور البارز في الجانب الاقتصادي الخفي بين مصر وبلاد الرافدين، والذي ساهم في تطوير مختلف الإنجازات التي لا تزال آثارها حاضرة حتى اليوم، تحديدًا في عهد أمنحتب الثالث (1425–1404 ق.م).

أمنحتب الثالث، تاسع فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشر، يُعد من أعظم حكام مصر على مر التاريخ، حكم مصر ما بين (1319–1353 ق.م)، وأولى أزواجه الملكة تي.(Peter, 1994, p.11)

أمنحتب الرابع (إخناتون) (1369–1354 ق.م) في عصر الدولة الحديثة، حكم مصر لمدة 17 عامًا، واشتهر بتخليه عن تعدد الآلهة وإدخاله عبادة جديدة تركزت على عبادة الإله (آتون). زوجه الملكة نفرتيتي حكمت مصر بين (1369–1354 ق.م)، والمرجح أنه والد الملك توت عنخ آمون (أديب، 2000، ص194).

بعد أن عثر أهالي قرى (الحوطة، والحاج قنديل، وتل العمارنة: مدينة أثرية تقع جنوب المنيا بنحو 50 كم على الضفة الشرقية لنهر النيل، وينسب الاسم إلى قبيلة بني عمران التي تقع هناك، ويضم بداخله آثار مدينة "آخت آتون" أفق الإله آتون التي أسسها إخناتون) على بعض الألواح الطينية عام 1887، استمر الحفر والبحث عنها إلى أن عُثر على أعداد كبيرة منها (نور الدين، 2008، ص61).

حُفظت رسائل العمارنة في سبعة متاحف، ضم متحف برلين الحكومي (203) من الالواح، والمتحف البريطاني بلندن(85) لوحًا، والمتحف المصري (52) لوحًا، ويوجد في متحف الشموليان في أكسفورد (22) كسرة، الى جانب (7) ألواح في متحف اللوفر في باريس واحتفظ متحف موسكو ب(3) الواح ألى جانب (2) لوح في متحف المتروبوليتان)(Moran, 2001, p.65-66).

عدد ليس بقليل من رسائل العمارنة يعود إلى عهد أمنحتب الثالث في طيبة، وعلى الغالب أنها نُقلت إلى تل العمارنة–إخناتون عندما اتخذها أمنحتب الرابع (إخناتون)عاصمة له، ولذلك يُرجّح أن ألواحًا أخرى فقدت في طيبة. ولم تُرسل من مصر سوى عشر رسائل فقط، في حين أن الباقي كانت مرسلة وموجهة إلى الملك وكبار موظفي البلاط الملكي.

وقد يرجع السبب في قلة الرسائل المرسلة من مصر إلى صعوبة التدوين والاعتماد على الكتابة المسمارية الدبلوماسية في ذلك الوقت، وهي الشائعة في بلاد مصر، لذا كان الرسل ملمّين بلغة ثانية فجمعوا بين دور السفراء والمترجمين. فضلًا عن استقبال مصر كتّابًا من تلك البلدان ليعلّموهم الكتابة المسمارية ليكونوا قادرين على تحقيق التواصل (فاروق، 2010م، ص15–16).

ألقت رسائل العمارنة الضوء على علاقة مصر مع الدول الكبرى والصغرى على حد سواء، أوضحت خلالها أهمية الجوانب السياسية والاجتماعية واهمها الاقتصادية، كشف من خلالها السبب الرئيس من تلك

العلاقة ألا وهو تحقيق مصالح شخصية وأكثر، فإن النمط التعاوني للعلاقة بين الدولتين يحمل في طياته تأثير أحدهما على الاخر بما يخدم مصالحهم كوسيلة لتعزيز تلك العلاقة (فاروق، 2010م، ص33)، وتبين ذلك بمراسلات ملوكها المتبادلة فيما بينهم بابل وأشور وميتاني (مملكة ميتاني الحورية: أنشأها المهاجرون الميتاني(الحوريون) وهم اقوام جبلية كانت تقطن المنطقة الجبلية المحيطة ببحيرة وان وانتشروا في الألف الثاني (ق.م) في مناطق واسعة من شمال بلاد الرافدين إلى مناطق الجزيرة السورية وطور عابدين، وتمكنوا في القرن السادس من تأسيس مملكة قوية عرفت بـ (الميتانية، والحورية خانيكلبات) للمزيد حول ذلك. (الشمري، 2020م، ص325) مع مصر.

امنحتب الثالث (نب مات رع)(Becherath, 1948, p.86, 127 Morgen Cat)

ساد السلام والرفاهية في عهده، وتمتع بشخصية تميلُ الى الترف والرغبة الجارفة في الزواج من الاجنبيات (غير المصريات) الى جانب الزوج الرئيسة (تي) حتى وصف بسلطان مصر القديمة؛ لإسرافه في الزواج من أميرات بنات ملوك الشرق القديم (صالح، 1973م، ص217).

ارتبط الملك أمنحتب الثالث (تاسع فراعنة الأسرة الثامنة عشر، حكم مصر بين 1319–1353 ق.م، ويُعد من أعظم حكام مصر، عُرف بحبه للترف وزواجه من أميرات أجنبيات) بعلاقات مصاهرة سياسية مع القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم؛ إذ تزوّج من الأميرة الميتانية كلوخبا، ابنة الملك شوتارنا الثاني (1380–1356 ق.م)، وعقد زواجًا آخر مع أخت الملك البابلي كدشمان أنليل الأول (1350–1364 ق.م) (صالح، 1973، ص200).

وقد سبق هذا النهج والده الملك تحتمس الرابع (1401–1365 ق.م)، الذي صاهر الملك الميتاني ارتتما الأول، الأمر الذي أسهم في تعزيز الروابط المصرية–الميتانية، وهو ما تؤكده رسائل العمارنة (26–17) . (Bezold, 1892, pp. 14–37)

وذكرت الكتابات الملكية المصرية العائدة لـ (امنحتب الثالث) زواجه من ملكة اشورية لم يرد ذكر اسمها في الكتابات الملكية الاشورية والكتابات الملكية المصرية، ولم يذكر أيضًا اسم والدها الاشوري الذي عاصر

الملك المصري (امنحتب الثالث)، لكن إذا اخذنا تاريخ الملك أعلاه فالاحتمال الأقرب أنها ابنة الملك الاشوري (آشور –أبلط الأول) (1365–1330ق.م)(العجيلي، 2023م، ص93).

وما تم ذكره يؤكد على العلاقة الجيدة مع الجانب المصري الموثقة في رسائل العمارنة(فاروق، 2010م، ص32-33). والتي عكست حسن العلاقة بين ملوك مصر وملوك بلاد الرافدين واعطت لنا صورة عن الجانب الاقتصادي الذي ارتبط بعضها البعض لتحقيق الهدف المنشود من توطيد تلك العلاقة التي أكمل خطاها الملك (امنحتب الرابع).

امنحتب الرابع / اخناتون (نفر–خبرو–رع) (1369–1354ق.م)(Becherath, p.86 -127 .(Sinai,T.48)

تسنم الحكم من أبيه (امنحتب الثالث) في طيبة، وبعد مدة قصيرة تم إعلان دعوته لعبادة الإله أتون (الواحد الاحد)(نور، 2009م، ص68–70)، فأصبح لكهنة آمون موقفًا مناوئا ضده، على إثره غير ألقابه وغادر طيبة(لالويت، 2005م، ص588)، وأعلن أتون إلهًا رسميًا للبلاد(wilkinson, 2003, p.236–241).

اتخذ امنحتب الرابع الدين أساسا لسياسته واعتمد السلم بدلًا من القوة في بلاده وخارجها مع حكام الشرق الأدنى القديم (لالويت، 2005م، ص585–600) . وتسبب نقل امنحتب الرابع مقر سكنه الى العاصمة الجديدة (أخت –اتون) (لالويت، 2005م، ص585–600) إلى أمرين (سامسون، 1992م، ص30):

الأول: تضرر الكهنة اقتصاديًا، **والثاني:** تضرر مدن بلاد الشام الواقعة تحت السيطرة المصرية اقتصاديًا مما أدى الى انتشار فوضى في جهازها الإداري، وعلى الرغم من مساندة الملكة (تي) لولدها (امنحتب الرابع)، إلا أن الكهنة ورجال القصر قد تربصوا به؛ لاستعادة مكاسبهم الذاتية، فشهد النصف الثاني جملة من الاضطرابات منها ظهور منافقي السلطة وانتشار الفساد والرشوة والخطط المحنكة لخلع الملك من على العرش كما جاء في رسائل العمارنة (164–185) (فاروق، 2010م، ص36).

الجوانب الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين:

ازدهرت الحياة الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين، وتجدر الإشارات الى أن جذور العلاقة بين البلدين تعود الى حقب تاريخية قديمة بدءًا من العصر الشبيه بالكتابي (3500–2800ق.م) (عبدالله، 1990م، ص49)، مع انتظام التجمعات البشرية في شكل دول لتشمل العلاقات الاقتصادية دراسة الظواهر التي تتجاوز الحدود الدولية ، ولا يقتصر على دراسة وتحليل جوانب العلاقة الاقتصادية وانما يتعدى الى مختلف الابعاد السياسية والعقائدية والثقافية والاجتماعية ....إلخ ، ومن خلاله نستطيع رسم المراحل التاريخية من القدم حتى الوقت الحاضر ، وما هي الا تفاعلات ثنائية الأوجه ، وربما نمط يحمل بعدين، وبل يمكننا القول إنه نمط تعاوني موجه لخدمة صراع تديره دولة مع أخرى او مجموعة دول(خليل، 2013م، ص350).

إن الجانب الاقتصادي بين مصر وبلاد الرافدين تبين بشكل واضح وصريح بمراسلات العمارنة في عهد (امنحتب الثالث والرابع) لتبين نوع التبادل الاقتصادي فيما بينهما ، وكشفت عن اللهفة الشديدة من قبل ملوك بلاد الرافدين للحصول على الذهب المصري (Marko, p.34-38)، واصرارهم على الحصول على اكبر كمية منه ولاسيما الذهب الخالص النقي من الشوائب (Moran, p.65-66)، على شكل مقايضة او على شكل هدايا من الملوك لتصل كمياتها الى عشرة كيلوغرامات بأوزاننا اليوم ليتسنى استعمالها في صناعة الحلي والتماثيل الملكية وتماثيل الالهة وصناعة الأسلحة والاواني ورؤوس الصولجانات ولبناء القصور وتزيينها وفي تطعيم الألبسة والاثاث والابواب والعربات وحتى الرايات (Gwendolyn, 2009, p.79). والذي وجد بكثرة في الأراضي المصرية وتحديدًا في منطقة (كوش النوبة العليا) ، وهما البلاد المنتجة للذهب، الموجود من عرق حجر الكوارتز او مختلطًا بالرمال والحصى وغيرها بتيار من المياه يعمل على حمل المواد الخفيفة تاركًا الثقيلة للتجمع بفعل التيار ومن بينها الذهب وليجمع ويصهر حتى يمكن استعماله (لوكاس، 1991م، ص366-367).

الجانب الاقتصادي بين مصر وبابل:

نشطت الحياة الاقتصادية بين مصر وبابل في عهد الملك المصري (امنحتب الثالث) والملك البابلي (كدشمان –انليل الأول)(1364–1350ق.م) بناء على ما جاء في رسائل العمارنة (2–3–4) التي وضحت الرغبة الشديدة للملك البابلي في تقوية وتوثيق العلاقة بين البلدين لأجل الحصول على الذهب المصري

الوفير بغية استعماله في تزيين منجزاته العمارية، واستمر التواصل الاقتصادي الى عهد الملك (بورنابوياش الثاني) (1349–1323 ق.م) الذي تولى العرش خلفًا لأبيه (كدشمان –انليل الأول) حرصًا على احياء العلاقة مع مصر بعد أن شابها الفتور، عمارنة(6) (فاروق، 2010م، ص44-80).

وتراجعت بابل اقتصاديًا وسياسيًا بسبب الضغوطات، وتطورَت العلاقة بين آشور ومصر بعد أن اعترف الملك المصري (أمنحتب الرابع) باستقلال آشور، ثم عادت وتجددت حرّة الرسل بين بابل ومصر، وتبادلوا الهدايا على الرغم من أنه لم يلقَ التجاوب المأمول من الملك المصري، وعدم تلقيه الذهب الكافي الجيد، عمارنة (7–8)لإيوائه تجارًا آشوريين ينافسون التجارة البابلية في مصر (فاروق، 2010م، ص44).

ولاحتلال مدينة نينوى في آشور في حينها مكانة مهمة لدى ملوكها الآشوريين، إذ كانت مصدرًا للحبوب والخامات المعدنية والخشب، فضلًا عن إرسال ملوك آشور، ومنهم الملك الآشوري آشور–أبلط الأول، أكثر من مرة هدايا إلى أمنحتب الثالث (بوستغيت، 1991م، ص107)، ذاكِرًا ذلك في كتاباته الملكية؛ لكسب صداقة وتأييد الملك المصري وحصولهم على الدعم الكامل لمواجهة الميتانيين واستقلال آشور (فاروق، 2010م، ص213).

ولتبدأ بعد ذلك علاقة بين البابليين والآشوريين أثمرت عن مصاهرة سياسية بين الطرفين بزواج الملك (بورنابورياش الثاني) من ابنة الملك آشور–أبلط الأول، وقد كان ذلك الزواج سببًا في إقامة تحالف بين بلاد آشور وبابل، واستمر التحالف إلى ما بعد وفاة الملك بورنابورياش؛ للقضاء على قبائل (السوتو) وهي قبائل بدوية كانت تحتل الصحراء بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين منذ زمن حمورابي إلى القرن الثالث عشر ق.م، لكنهم لم يخضعوا لسلطة معينة بقدر تبعيتهم إلى رؤساء قبائلهم، وكانت مهنتهم الرعي والإغارة على القوافل المارة عبر الفرات لتسلب أو تفرض ضرائب (بوستغيت، 1991م، ص141)، بمساندة الدعم الآشوري (إبراهيم، 1965م، ص232).

الجانب الاقتصادي بين مصر وبلاد آشور:

لم تكن آشور بطبيعة الحال مملكة مستقلة في عصر العمارنة، بل كانت كيانًا سياسيًا صغيرًا خاضعًا للنفوذ الميتاني، بعدها تبدل الوضع في اثناء حكم الملك (آشور –أبلط) (1365–1330ق.م)، لتأخذ آشور مكانتها التي تستحقها بين الدول الكبرى آنذاك، عمارنة (16: 13–18) (الصالحي، 2009م، ص272)،

بعد أن اعترف الملك المصري امنحتب الرابع باستقلال آشر، إذ عدت دولة قوية لا تقل عن مصر لتساهم تل الاعترافات بعمق العلاقة بين البلدين نتج عنها استقبال مبعوثي الملك الآشوري محملين بأنفس المقتنيات والهدايا من العربات والخيول والاحجار الكريمة ، وأرسل مرة ثانية حصانين أبيضين وعربة ملكية جميلة ، ليخاطبه الملك الآشوري بانشغاله في بناء قصره الجديد طالبًا من الملك المصري ارسال كمية من الذهب ليتم اكتمال البناء (Mercer, 1939, p.56-58).

(أنا مرتبط حاليًا ببناء قصر جديد، أرسل لي ذهبًا أكثر لأنني احتاجه لتزيين القصر) (الصالحي، 2009م، ص272).

دليل العلاقات الاقتصادية:

من المهم أن نشير إلى المعلومات الغزيرة والمهمة عن بلاد الرافدين وعلاقاتها التجارية مع دول الشرق الأدنى القديمة، من خلال ما تم العثور عليه من ألواح ونصوص مسمارية والتي تعد مصدرًا من مصادر معلوماتنا عن العلاقات الاقتصادية والنشاطات التجارية (لفته، 2001م، ص45)، وفي مصر كان السجل الوحيد المتعلق بالنشاط الاقتصادي خارج حدودها هو نقش (شيشيك) في الكرنك والذي يتحدث عن مؤسسة (الكاروم) مصطلح أطلقه التجار الآشوريين على الهيئة التي كانت تحكمهم وتدير أعمالهم في آسيا الصغرى، عُرف بالاكدية بـ (kārum) والذي يعني مركزًا تجاريًا حرفيًا بمعنى (ميناء) لتوضيح المقصود من نشاط المركز التجاري، في السومرية الكلمة ليست سومرية الأصل، بل: هي دخيلة (مستعارة) من الأكدية إلى السومرية, تُكتب أحيانًا بالمسمارية باستعمال العلامات الصوتية (ka–rum) نفسها، ولا يوجد جذر سومري أصيل باللفظ نفسه مشتق من المصطلح السومري كار، الذي يعني الضفاف الطينية التي بنيت على ضفاف الأنهار في العراق القديم.(لفته، 2001م، ص45) ذات الإدارة الآشورية المركزية المتميزة المنفذة للأنشطة التجارية بدعم ملوكها، ويمكن أن نتصور طبيعة الجهود التي بذلت من قبل هؤلاء التجار في إدارة وعمل تل المستوطنة، اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار حقيقة أن الصحراء كانت تفصل بين الدولتين، واعتمد الآشوريون في عبور هذه الصحراء على تعاون شيوخ القبائل البدوية التي تجوب شمال سيناء وجنوب فلسطين، بسبب الموقع الجغرافي لمدنهم، قاموا بدورهم المكثف في الاتصالات البرية أو البحرية مع مصر ، مؤثرًا على الوضع السياسي لهذه الجماعات في إطار الإمبراطورية (Elat, 1978, p.20) استمر الحكم

الاشوري لمصر سبعة عشر عامًا (655–671 ++) جعل من العلاقة الاقتصادية أحادية الحركة في اتجاه السلع التي اخذها الاشوريون كجزية أو غنائم من الأراضي التي احتلوها أو أخضعوها ، وقد تصف بدقة علاقة الإمبراطورية الاقتصادية مع الأراضي التي احتلتها، فضلًا عن الهدايا المرسلة من قبل ملوك مصر، وكانت الجغرافية وفشل آشور في السيطرة التامة على الاتصالات البرية والبحرية مسؤولة عن الوضع الاستثنائي لمصر داخل الإمبراطورية الاقتصادية ، على الرغم من أن الملك الاشوري (توكلتي –وآبل–وايشرا الثالث) (745–727 ق.م) أنشا حدودًا مع مصر عند نهر مصر(وادي العريش) في عام (734ق.م) وأصبح من الضروري عبور صحراء سيناء بأكملها للوصول الى المراكز الحكومية الاقتصادية في مصر (دلتا النيل) ، وبهذا اعتمد ملوك بلاد الرافدين على العرب واستخدام جمالهم للنقل الصحراوي ، وانعكس ذلك في النقوش الآشورية التي توضح تلك التبعية (Elat, 1978, p.20).

دورها في انتعاش اقتصاد مصر:

1- توسيع شبكة التجارة الدولية

- كشفت الرسائل عن تبادل سلع مثل: الذهب، والأخشاب، والأحجار الكريمة، والنحاس.
- كانت مصر تُعدّ مركزًا اقتصاديًا مهمًا، وطلب الملوك الأجانب للذهب المصري يدل على قوة الإنتاج والتصدير المصري.

2- تأمين الموارد غير المحلية

- عبر هذه العلاقات، حصلت مصر على موارد لا تتوافر محليًا مثل: خشب الأرز من لبنان والنحاس من قبرص.
- هذا ساعد في تطوير الصناعات المحلية مثل: صناعة المعادن، والبناء.
- الاستقرار السياسي يعزز النمو الاقتصادي.
- أظهرت الرسائل تحالفات سياسية قوية، مما قلل من الحروب والنزاعات.
- مكّن الاستقرار من تطوير الزراعة والبنية التحتية دون انقطاع.

3- نظام الهدايا الملكية

- كانت الهدايا المتبادلة بين الملوك غالبًا ذات قيمة اقتصادية عالية.
- ساهمت في تنشيط الحرفيين المصريين لإنتاج سلع فاخرة تنافسية.

وشهدت وثائق العمارنة على نمط النشاط الاقتصادي بين مصر وبلاد الرافدين متمثلة في:

1. الحركة المتواصلة والنشيطة للرسل بين الملك امنحتب الثالث وامنحتب الرابع وملوك بلاد الرافدين، إذ أدى السفراء والرسل حاملو رسائل العمارنة دورًا مهمًا بين مصر وبابل طمعًا في الحصول على الذهب المصري كما جاء في رسالة العمارنة(1) الموجهة من الملك امنحتب الثالث الى الملك البابلي كدشمان إنليل جاء فيها:

هذه هي كلماتي التي أرسلتها

إلى، ها نحن (الان) إخوة انا وأنت كلانا، قد صرت غاضبًا

على رسلك لأنهم يقولون امامك ما يأتي: لم يعطي

لنا أي شيء فنحن الذي ذهبنا الى بلاد مصر (فاروق، 2010م، ص76).

وجاء في العمارنة (21) المرسلة من الملك الميتاني (تشرتا) الى الملك المصري (امنحتب الثالث) مشيرًا فيها الى مواصلة حركة الرسل والى الاهتمام البالغ من قبل الملك الميتاني يرسل ملك مصر وحسن معاملتهم جاء في النص:

لقد عظمت بشأن (كل من) ماني رسول أخي

وخاني ترجمان أخي كالإلهة أعطيتها هدايا كثيرة

وعاملتهم بلطف زائد(فاروق، 2010م، ص133).

لتستمر حركة الرسل النشطة مظهرًا من مظاهر الارتقاء بالنشاط الاقتصادي بين مصر وبلاد الرافدين في عهد امنحتب الرابع وملك بابل كردونياش، عمارنة(7) معبرًا فيه عن حسن استقباله لمبعوثي الملك المصري (فاروق، 2010م، ص82). في حين بالغت آشور برسل امنحتب الرابع في عهد الملك آشور – أبلط الأول، عمارنة (16) (فاروق، 2010م، ص117).

2. حرص ملوك مصر وبلاد الرافدين على تبادل الهدايا، فنجد امنحتب الثالث يرسل هدية الى الملك البابلي (كدشمان انليل) عمارنة (1) والتي توضح فيها أن العربات كانت تأتي الى مصر من بابل املًا من مهديها أن تُقيم وتُحترم حين عرضها، محتوى النص:

عني لقد وضعت عرباتي بين عربات حكام المدن (وقلت) إنك لم تستعرضها بشكل منفصل

ازدريت بها امام سكان البلاد التابعة

لك إنك لم تستعرضها بشكل منفصل (فاروق، 2010م، ص67).

فضلًا عن الأثاث المنزلي المصنع في مصر من خشب الابنوس المطعم بالذهب والعاج الممثل بالكراسي والاسرة عمارنة (5) (فاروق، 2010م، ص77-79). وتبادل ملوك ميتاني الهدايا مع ملوك مصر مثل: العربات والجياد والعبيد والجواري والحلي المتنوعة واواني الزيوت، عمارنة (17– 25–27–29)، وبادر اشور أيضًا بذلك الجانب في عهد ملكها آشور –أبلط الأول ، عمارنة (16) (فاروق، 2010م، ص177).

3. الحرص قدر الإمكان من ملوك بلاد الرافدين، الحصول على الذهب المصري في أية مناسبة للاستفادة منه بأجود أصنافه وأكبر كمية منه على أساس وفرته في مصر، عمارنة(2–3) جاء فيها:

ها هي ثلاثون منا (وحدة للوزن استعملت منذ العهد السومري الأكدي وهي تعادل 5,5، أي: صف كيلو غرام من الاوزان الحالية، وتعادل 60 شيقل في العصر الاشوري) (روبسون، 2014، ص421)

من الذهب ما أرسلته إلي فقط

ما أرسلته إلي لا توازي ما أعطيته

لك كل سنة (فاروق، 2010م، ص73-74).

وربما يستغل ملوك بابل العلاقات الاجتماعية مثل: المصاهرات مع ملوك مصر؛ لأجل حصولهم على أكبر قدر من الذهب المصري، عمارنة (4) ما ورد فيها:

أن ترسل إلى الذهب الذي كتبت عنه خلال هذا الصيف في شهر

تموز أو في شهر آب، فإنني سأعطيك ابنتي

اما انت فأرسل إلي الذهب بشكل مرضي كما يشتهي قلبك (فاروق، 2010م، ص76).

واشترك الميتانون مع أهل بابل في طلب الذهب من مصر في عهد تشرتا والملك المصري امنحتب الثالث وتحديدًا الخام منه، عمارنة(9) جاء في النص:

فليت أخي يرسل الي ذهبًا كثيرًا جدًا (فاروق، 2010م، ص127).

وأكدت ذلك الرسالة الوحيدة المكتوبة باللغة الحورية المرسلة من الملك الميتاني تشرتا الى امنحتب الثالث، عمارنة (24) جاء فيها:

ولذلك طلبت من أخي تمثالًا مسبوكًا من الذهب

لابنتي اعلم أيضا اخي يحب شخصي بدرجة كبيرة، ومن القلب

لكنني اعلم أيضًا أن الذهب في بلاده كثيرة

ولا قيمة له في نظر أخي، فليت أخي

لا يحبسه عني، ولا يغيظ قلبي، وبالكمية التي

يكون بها .... ليت أخي يقدمه لي بما يتناسب مع رغبتي (فاروق، 2010م، ص160) .

ولكون الذهب المصري الصافي مهم لدى ملوك بابل، ولاسيما في عهد ملكها كردونياش والذي يستعمله في تزيين المعابد البابلية، قد يغضب كثيرًا حين يقلل الملك المصري من كمية الذهب المرسلة ما ورد في عمارنة (9) وجاء في نصها:

الان أرسل أخي الي 2 منًا من الذهب؟ هدية سلام

ولكن إن كان الذهب، الان كثيرًا، فأرسل إلي بقدر ما كان

آباؤك يرسلون، وإن كان قليلًا، فأرسل الي نصف ما كان آباؤك يرسلون

وإن كان قليلًا، فأرسل اليّ نصف ما كان آباؤك يرسلون (فاروق، 2010م، ص89-90).

فضلًا عن أن آشور هي الأخرى سعت بشدة للحصول على الذهب المصري في عهد ملكها آشور –أبلط الأول لغرض تزيين قصوره الجديدة، واصفًا الذهب بالتراب في مصر مجاهرًا بقلة الذهب المرسل اليه، والذي كان يرسل اليه قبل ذلك أكثر بكثير، واصفًا الكميات المرسلة بأنها لا تستحق عناء سفر الرسل ومخاطر الطريق، عمارنة (16) ورد بالنص:

الذهب في بلاد أخي كثير

كالتراب، فليت أخي لا يزعج قلبي ليته يرسل ذهبًا كثيرًا

كي يقدرني أخي بالذهب وأشياء أخرى (فاروق، 2010م، ص198).

4. مطالبة ملوك بلاد الرافدين حماية الطرق التجارية من أي اعتداء عليها، إذ نجد طلب حماية ملك مصر امنحتب الرابع لقوافل التجارة البابلية التي تتعرض باستمرار الى النهب والقتل في بلاد كنعان(كان يقصد في مراسلات العمارنة كل مناطق بلاد الشام بدءًا من قباله خليج اسكندرون حتى غزة، وبين وادي الأردن والبحر المتوسط)(فاروق، 2010م، ص87) ومطالبة مصر بمعاقبة القتلة وتعويض بابل عن السلع المسروقة، عمارنة (8) جاء في النص:

بلاد كنعان بلادك وملوكها خدمتك

وقد نهبت القافلة في بلادك،

فحق معهم عوض الفضة التي اخذوها

والرجال قتلوا خدمي اقتلهم، ثأرا لدمائهم،

أن لم تقتل أولئك الرجال

فسوف يعودون يقتلون، سواء من قافلتي أم من رسلك

وتنقطع حركة الرسل بيننا (فاروق، 2010م، ص86).

5. وضع القيود الاقتصادية على البلد الذي يتجرأ على مضايقة التجارة كما حدث من قبل ملوك آشور بإرسال سفراء الى مصر دون إذن مسبق من ملك بابل، عمارنة(9) نصها الاتي:

الأن الآشوريون التابعون لي لم أرسلهم أنا اليك

لماذا جاؤوا الى بلادك بقرارهم؟ إن كنت تحبني

لا تدعهم يمارسون أية تجارة أرسلهم الي فارغي الايدي (فاروق، 2010م، ص90).

الاستنتاجات:

- تؤكد رسائل العمارنة أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين لم تكن مجرد تبادل تجاري، بل كانت جزءًا من منظومة دبلوماسية متشابكة، إذ مثّل الذهب المصري محورًا رئيسًا لهذه العلاقات، سواء في صورة هدايا ملكية أو مقايضات اقتصادية.
- تكشف المراسلات أن مصر وظّفت مواردها الطبيعية لتعزيز مكانتها السياسية والدينية، في حين سعت الممالك الرافدينة إلى الاستفادة من هذه الموارد لتدعيم سلطتها الداخلية ومكانتها الإقليمية.
- المصاهرة بين الأسر الحاكمة (مثل: زواج أمنحتب الثالث من أميرات ميتاني وبابل) تُظهر أن الاقتصاد كان أداة سياسية، وأن التبادل الاقتصادي ارتبط بالشرعية الملكية والتحالفات الدولية.
- العلاقات بين مصر وبلاد الرافدين اتسمت بطابع تعاوني – تنافسي؛ إذ استعملت الدول الكبرى الاقتصاد كوسيلة لإدارة الصراع وتحقيق التوازن في الشرق الأدنى القديم.
- الإصلاحات الدينية لأخناتون انعكست مباشرة على الوضع الاقتصادي والسياسي، وأدت إلى اضطرابات في بلاد الشام، مما يوضح أن الاقتصاد لم يكن منفصلًا عن العقائد والدين، بل كان متداخلًا معهما بشكل وثيق.
- رسائل العمارنة تُعد مصدرًا حضاريًا فريدًا؛ لأنها تكشف عن أن الاقتصاد كان في قلب التفاعلات التاريخية، وأسهم في صياغة ملامح الحضارة المشتركة بين مصر وبلاد الرافدين.

الخاتمة:

إن دراسة العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الرافدين في ضوء رسائل العمارنة تبرز أن الاقتصاد كان عنصرًا جوهريًا في إدارة العلاقات الدولية خلال القرن الرابع عشر ق.م، وأنه تجاوز حدود التجارة التقليدية ليصبح أداة سياسية ودبلوماسية ودينية. فقد مثّل الذهب المصري محورًا للتفاوض والتحالف، في حين جسّدت المصاهرة الملكية البعد الاقتصادي – السياسي للعلاقات الدولية.

وتؤكد هذه الرسائل أن الاقتصاد كان جزءًا لا يتجزأ من منظومة العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، وأنه شكّل وسيلة لتحقيق التوازن بين القوى الكبرى وإدارة الصراع عبر أدوات التعاون والمصالح المشتركة. ومن هنا، فإن رسائل العمارنة ليست مجرد وثائق دبلوماسية، بل هي شاهد حضاري على أن الاقتصاد كان في قلب التفاعلات التاريخية وأسهم في صياغة ملامح الحضارة المشتركة بين مصر وبلاد الرافدين، مما يجعلها مصدرًا أساسًا لفهم طبيعة العلاقات الدولية في العصور القديمة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أديب، سمير. (2000). موسوعة الحضارات المصرية القديمة (ط1). القاهرة.
2. إبراهيم، نجيب ميخائيل . (1965). مصر والشرق الأدنى (ج5). القاهرة.
3. إسماعيل، فاروق. (2010). مراسلات العمارنة الدولية (ط1). دمشق.
4. الصالحي، صلاح رشيد. (2009). بابل وآشور و(نادي القوى العظمى). مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد(1).
5. السويفي، مختار.(1992) ترجمة، مختار، جمال الدين . (مراجعة). سامسون، جوليا. نفرتيتي. القاهرة.
6. الشمري، طالب منعم. (2020). الوضع السياسي في الشرق الأدنى بين القرنين السادس عشر والحادي عشر ق.م (ط1). بغداد.
7. بوستغيت، نيكولاس. (1991). حضارة العراق وآثاره (س. ع. الجلبي، مترجم). بغداد.
8. خليل، غيث حبيب. (2013). العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك آشور–أبلط الأول (1365–1320ق.م). مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد (10).
9. روبسون، إليانور. (2014). الرياضيات في العراق القديم: التاريخ الاجتماعي، ج2؛ ترجمة بركات بشر. هشام). الرياض.
10. شارف، ألكسندر. (2013). تاريخ مصر القديمة، ترجمة :أبو بكر، عبد المنعم، ط1، القاهرة.
11. صالح، عبد العزيز. (1973). الشرق الأدنى القديم (ج1، ط2). القاهرة.
12. عبد الله، محمد صبحي. (1990). العلاقات المصرية في العصور القديمة (ط1). بغداد.
13. العجيلي، فاتن ماشاءالله. (2023). الهدايا المتبادلة بين ملوك آشور ومصر القديمة في ضوء النصوص المسمارية والتنقيبات الأثرية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الموصل.
14. لفته، أحمد. (2001). الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القادسية.
15. لوكاس، ألفريد. (1991). الموارد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة (إسكندر، زكي، & زكريا غنيم، محمد. ط1). القاهرة.
16. لا لويت، كلير. (2005). طيبة أو نشأة إمبراطورية، مترجم ومعلق (جويجاتي ،ماهر ، ط1). القاهرة.
17. مهران، محمد بيومي . (1999). المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى (ط1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
18. نور الدين، عبد الحليم. (2008). آثار وحضارة مصر القديمة (ط7). القاهرة.
19. نور الدين، عبد الحليم. (2009). الديانة المصرية القديمة: المعبودات (ج1). القاهرة.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

List of sources and references:

1. Becherath, J. V. (1948). Handbuch der ägyptischen Königsnamen. Berlin.
2. Bezold, C., & Budge, W. (1892). The Tell El-Amarna Tablets in the British Museum (Vols. 37 –44). London.
3. Elat, M. (1978). The economic relations of the Neo-Assyrian Empire with Egypt. Journal of the American Oriental Society, 28(1). Pennsylvania.
4. Gwendolyn, L. (2009). Historical Dictionary of Mesopotamia. Toronto.
5. Markowitz, Y. J., & Lacovara, P. (n.d.). Cold. In Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt (Vol. II).
6. Mercer, S. A. B. (1939). The Tell El-Amarna Tablets. Toronto.
7. Moran, W. L. (2001). The Amarna Letters (Vol. I). Oxford.
8. Peter, A. C. (1994). Chronicle of the Pharaohs. London.
9. Wilkinson, R. (2003). The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt. London.

List of sources and references:

1. Adib, Samir. (2000). Encyclopedia of Ancient Egyptian Civilizations (1st ed.). Cairo.
2. Ibrahim, Najib Mikhail. (1965). Egypt and the Near East (Vol. 5). Cairo.
3. Ismail, Farouk. (2010). Correspondence of International Architecture (1st ed.). Damascus.
4. Al-Salehi, Salah Rashid. (2009). Babylon, Assyria, and (The Club of Great Powers). Al-Farahidi Journal of Arts, Tikrit University, Issue (1).
5. Al-Suwaifi, Mukhtar. (1992). Translated by Mukhtar, Jamal al-Din. (Reviewed). Samson, Julia. Nefertiti. Cairo.
6. Al-Shammari, Talib Munim. (2020). The Situation in the Middle East between the Sixteenth and Tenth Centuries BC (1st ed.). Baghdad.
7. Postgate, Nicholas. (1991). The Civilization of Iraq and its Antiquities (S. A. Al-Jalabi, translator). Baghdad.
8. Khalil, Ghaith Habib. (2013). Assyrian Political Relations during the Reign of King Ashur-ibalatt I (1365-1320 BC). Tikrit University Journal of Humanities, Issue (10).
9. Becherath, J. V. (1948). Handbuch der ägyptischen Königsnamen. Berlin.
10. Bezold, C., & Budge, W. (1892). The Tell El-Amarna Tablets in the British Museum (Vols. 37 –44). London
11. Robson, Eleanor. (2014). Mathematics in Ancient Iraq: A Social History, Vol. 2; translated by Barakat Bishr and Hisham. Riyadh.
12. Peter, A. C. (1994). Chronicle of the Pharaohs. London.
13. Sharf, Alexander. (2013). A History of Ancient Egypt, translated by Abu Bakr, Abdul-Munim, 1st ed., Cairo.
14. Saleh, Abdul-Aziz. (1973). The Ancient Near East (Vol. 1, 2nd ed.). Cairo.
15. Abdullah, Muhammad Subhi. (1990). Egyptian Relations in Ancient Times (1st ed.). Baghdad.
16. Al-Ajili, Faten Masha'allah. (2023). Gifts Exchanged Between the Kings of Assyria and Ancient Egypt in Light of Cuneiform Texts and Archaeological Excavations (Unpublished Master's Thesis).University of Mosul.
17. Lafteh, Ahmed. (2001). Assyrian Activities in Asia Minor (Unpublished Master's Thesis). Al-Qadisiya University.

18. Lucas, Alfred. (1991). Resources and Industries of the Ancient Egyptians, translated by Iskandar, Zaki, & Zakaria Ghoneim, Muhammad. 1st ed. Cairo.
19. Lalouette, Claire. (2005). Thebes or the Rise of an Empire, translated and annotated by Jouejati, Maher. 1st ed. Cairo.
20. Markowitz, Y. J., & Lacovara, P. (n.d.). Cold. In Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt (Vol. II).
21. Mehran, Muhammad Bayoumi. (1999). Major Cities in Egypt and the Near East (1st ed.). Alexandria: University Knowledge House.
22. Mercer, S. A. B. (1939). The Tell El-Amarna Tablets. Toronto
23. Moran, W. L. (2001). The Amarna Letters (Vol. I). Oxford
24. Nour El-Din, Abdel Halim. (2008). Antiquities and Civilization of Ancient Egypt (7th ed.). Cairo. 19)
25. Nour El-Din, Abdel Halim. (2009). Ancient Egyptian Religion: The Deities (Part 1). Cairo.
26. Elat, M. (1978). The economic relations of the Neo-Assyrian Empire with Egypt. Journal of the American Oriental Society, 28(1). Pennsylvania.
27. Gwendolyn, L. (2009). Historical Dictionary of Mesopotamia. Toronto
28. Wilkinson, R. (2003). The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt. London.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X